

خطرات سريرة

قصة كتاب الديارات (*)

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كتب إلى أخي من عمان يطرفني بما كتبه الأديب السيد كوركيس عواد تعليقاً على المقالة التي أئبنتها نحن عن الديارات ولقد كنت بين إقبال على الرد وإدبار عنه ، فقد عجبت من أمر من يدعى التحقيق والتدقيق « والمعناية التي تفوق حد الوصف » ويسوق الدعاوى ، ويفرق في التناء على نفسه ؛ ثم يعترف بأن الجهود كلها ليست جهوده ، وأن الأسانيد للملأ مات أمدوه بكثير من تلك المعلومات ، وأرشدوه إلى تلك الملاحظات ، وأن للكتاب بمد ذلك سيحمل اسمه

وقد سنخت لي خطرات أردت أن أئبنتها هنا ليتضح للقراء مبلغ صحة ما ذهب إليه الأستاذ

(أ) والحق أنه أئبج لنا بنشر قصة كتاب الديارات أن نتمتع - ويتمتع معنا القراء - بأسلوب عربي مبين ، وسبك رصين ، وعرض لأسماء المستشرقين ثمين ، أشباه فيشر وكيشر ولاهين ، وأسلوب لا اعوجاج فيه ولا سقطات إلا ما يربو على الثلاثين ...

(ب) ولكن الأستاذ - مع الأسف - لم يجد في مقالنا شيئاً ولا أقل مما يريد ... وما ندرى ماذا كان ينتظر من لمح موجزات تنشر في مجلة أسبوعية للتعريف بكتاب سنصدره بمد حين ... ترى أكان ينتظر أن نصب له فيها كل ما هب ودب ، وما اتصل إلى الكتاب بمبب ، وما لم يتصل ، وأن نصوص له قصة كقصته ، فيها دعاوى كدعاواه ... فترسم للقراء كل خطوة خطونها إيان عملنا ... أم كان ينتظر أن يجد للكتاب كله في مقال واحد ، مشروحاً مضبوطاً ، مفهرساً همشياً ، كما قدم له ذلك الأستاذ مصطفي والأب أنستاس ؟

(ج) وعلى كل فقد كان اتفاقاً طريفاً - كما يقول

(*) تأخر هذا المقال في البريد

كوركيس افندي - أن يقوم باحثان بنشر كتاب واحد . ولا أدري لم ساق الأستاذ تلك المحاكمة التي دارت بينه وبين نفسه ... فأنهت إلى عزيمه على نشر الكتاب « خدمة للمم بذاته » مع أن الأمر جليل لا يستحق أن يستغرق ربيع عامود في المجلة ... لأن كتاباً يقوم عليه أستاذ يتقن اللغة الآرامية ... وتدور فكرة نشره في رأسه منذ سبع سنوات ، ويصححه أستاذان علامتان ، يضمان له الملاحظات ويضيفان إليه الهوامش ، ويحققان فيه ويدققان ... إن كتاباً هذا شأنه وتلك قصته لحري ألا يهمل نشره

ومهما يكن من أمر فإن تنفيذ ما عزم الأستاذ عليه سيكون حادثاً عظيماً وخطوة واسعة نحو التدقيق الصحيح ... لأنه سيضم للفهارس المختلفة « وكأها في غاية الضبط » والملاحن الواسعة « وكأها على ما يرام »

(د) ومن يدري كيف يكون الكتاب كتاباً إذا هو لم يضم للفهارس التي يفتخر الأستاذ بها وقد كنا نتمنى ألا يضيع الأستاذ وقته في الإشادة بها ، لأنه عمل آلي لا يفتخر به يستطيع المبتدئون أن يقوموا به

(هـ) بقيت هذه الإشارات الكثيرة إلى نسخة « فيشر » وإلى نسخة « الكرملي » ، وإلى « المعناية التي تفوق حدود الوصف » في استنساخ النسخة « الكرملية » . وما ندرى إن كان تعداد النسخ على هذا النمط يوم القراء أن هناك طائفة من النسخ لهذا الكتاب

(و) ويصر الأستاذ على قراءة للنسخة البرلينية ، مع أننا ذكرنا في مقالنا الأول أن للكتاب نسخة قليلة الضبط كثيرة الأخطاء في دار الكتب المصرية ، كما ذكر لنا ذلك صديقنا الأستاذ شكري فيصل ، وأئبته - كما أعلن - صاحبكم حبيب الزيات

(ط) أما الملاحظات التي أراد كوركيس افندي أن تتناقض عن ذكره لها فنقول فيها :

أولاً : لم نرجل الرقم ارتجالاً - كما يفعل بعض من يعرفهم الأستاذ - فقد وجدنا الرقم هكذا على النسخة التي عندنا ، ولقد أئبت الرقم نفسه ، فيما أعلن ، السيد حبيب الزيات في كتابه

وبدهى أننا لم نملك في تحديد الديارات والإشارة إلى محالها ،
ما يسلطه موظفو دار الآثار وأمور التسجيل ، وإنما رأينا أن
ذلك يقرب الأذهان محال تلك الديارات

ولعل الأستاذ كوركيس يدري بمد هذا كيف يمكننا
أن نضع للأديار مخططاً

(ك) أما وفاة الشابشي ، فنحن لم نكن في مرض ترجمة
المؤلف والتحقيق في سنى حياته ، وما قصدنا بمقالنا إلى الظهور
ولإيهام الناس أننا نحقق ونحقق ، وإنما ذلك شيء تركناه لغيرنا !
وما كلفنا من الشابشي إلا إشارة سريعة ... خاطفة

(ل) على أنه مهما يكن من أمر قصة كتاب الديارات التي
أطرفنا بها الأستاذ عواد ، فإننا أفدنا منها أموراً كثيرة كنا
نجهلها ، فقد عرفنا أنه ذو اطلاع ومعرفة بأسماء المستشرقين ،
وأنه سيجمع في كتاب يضع عليه اسمه جهود عالين ، وأنه موظف
بدار الآثار وعالم من علماء العراق ، ولم باللغة الآرامية

هذا ما بدا لنا على تلك القصة ذكرناه وللأب أنستاس ،
وللأستاذ مصطفى تيماني على جهودهما ... أما كتابنا الذي بدأنا
به منذ شهر ، ولم نستمن في تحقيقه بأحد ، فسيظهر غداً ...
وإن غداً لناظره قريب

(دمشق) صمدح الدين المبريد

« الديارات النصرانية في الإسلام » وكنا نود لو يهب الله لنا علم
الغيب ، إذن لاستطعنا معرفة الأرقام الصحاح ... وقد أثبت
ذلك أيضاً تيمور باشا على النسخة ... ولعلكم تستطعمون أن
تسألوه من أين أتى به ... ولكن ...

ثانياً : ولقد كان الأستاذ في غنى عن أن يسوق إلى القراء
هذه الناعة الطويلة من أسماء المؤلفين ... فنحن لم نقصد في قولنا
إن أول من نقل عن الكتاب هو السيد حبيب الزيات ... إلى
التعميم الذي يشمل كتب المستشرقين في اللغات الأجنبية

ولو دقق الأستاذ لوجد أن السيد حبيب الزيات هو أول
من نقل عن الكتاب كما قلنا . أما كتاب « الصليب والإسلام »
فلم نتشرف بمعرفته ، وأحسب أن الأستاذ كوركيس افندي
يقرنا أن هناك فرقاً كبيراً بين الإشارة إلى الكتاب في هامش
مقال أو في ثنايا كتاب وبين النقل عنه والبعث فيه

وعلى كل فالأستاذ بشير في مقاله إلى كتاب الحضارة
الإسلامية في القرن الرابع الهجري الذي ترجمه السيد أبو ريده ،
ويحتج بأصله الألماني الذي نشر في سنة ١٩١٧ ، وما من شك
في أن الأستاذ لم يطلع على الأصل الألماني قبل الترجمة ، ولكنه
يوم القراء أنه بسيد عهد بالكتاب وعين نقل عنه وأشار إليه ،
ولو في هامش من الهوامش

ثالثاً : أما الملاحظة الثالثة فقد أجهد الأستاذ نفسه في تقسيم
الأديار لينتهي إلى القول بأن ثمانية وثلاثين ديراً كانت في العراق
وأنه امرؤ عراقي ، وأنه موظف بدار الآثار ، وأنه لم يستطع
تعيين المواقع الحقيقية إلا لثلاثة منها ، ولو دقق الأستاذ فيما كتب
عن الأديار وخصوصاً ما كتبه ياقوت والمعري والبكري
والشابشي ، لوجد أنهم يحدون الدير ، ويقولون إنه يقع في شرق
كذا ، وغرب كذا بجوار كذا على ضفة كذا ، وتلك كلها
حدود تقريبية يستطيع معها الباحث للدق أن يعلم موضع الدير
منها ، ولا شك في أن الأستاذ كوركيس قد لاحظ أن
« لوسترايخ » قد حدد في مخطوطه الذي وضعه لبنداد بين سنة
(١٥٠ - ٣٠٠) للعبارة أما كن كثير من الديارات ، كدير
سخالو وغيره ، (وإن كان الأستاذ مصطفى بخطي لوسترايخ)

زخائر العقبي في مناقب زوى القري

لحافظ محب الدين الطبري

أوتق كتاب في تاريخ أهل البيت النبوي وأقاربه صلى الله عليه وسلم
أسرلاً وفروماً ، مع ذكر فضائلهم وشمالهم فرداً فرداً ، مؤيداً ذلك
بالقول الصحيحة والآيات الصريحة والأحاديث المنسوبة لمخرجها

التمن ١٠ دروش صاغ وطلب من

مكتبة عبد الرحمن مراد

بشارع جوهري القائد - السكة الجديدة سابقاً